

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(40) وهذا بحد ذاته يشكل بعداً عالمياً لقيادة أهل البيت عليهم السلام، إذ يتحدث بها القرآن في بعده العالمي عن الناس كافة لدى الجمع الاستيعابي للبشرية على صعيد القيامة. المحور الرابع: بقي أن نبتعد بك عن المناخ الجدلي والاحتجاجي في عالمية القرآن إلى المناخ الكوني العام في عالميته التي لا تحد ولا تحتجز بل تمتد وتتسع لتشمل الأفاق والمشارك والمغرب، والأبعاد الفضائية، والمسافات الكونية الهائلة التي قد يعجز البشر عن الاحاطة بكثير من معاييرها الدقيقة. 1 - فحينما يريد أن يقرب القرآن تصور البعد بين الحقيقتين المحسوستين إدراكاً يحدد ذلك بأطول مسافة يدركها الحدس العلمي فيقول: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينَ *) الزخرف / 38. فالمراد هنا أما أن يكون بعد مشرق الشمس والقمر، أو بعد مشرق الشمس في الصيف والشتاء، وكلاهما مقاس في الفضاء، ولكنه غير معروف لدى أهل الأرض جميعاً، وإنما هو معروف لدى المتخصصين بالبعد الفلكي أو المسح الأرضي، أما إذا اعتبرنا تلك المسافة إنما تقاس على سطح الأرض، فيقتضي الأمر أن يراد بها جزئي الكرة الأرضية ليلاً ونهاراً، فالمشرق يكوّن بعده نصف المسافة والمغرب يكوّن النصف الآخر، بمعنى حدوث المشرق في نصف الكرة الأرضي وحدث غروبها في النصف الآخر، وهو ما يعتبر لكل منهما نصف محيط الأرض، فما كان ليلاً كان النصف الأول وما كان نهاراً كان النصف الثاني. 2 - وحينما يريد القرآن أن يعطي القوة غير المحدودة في تفصيلات الأبعاد الهائلة غير المحسوبة فإنه يقول: (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّ نَسَّالِقَادِرُونَ *) المعارج / 40. فالشمولية بهذا القسم العظيم تمتد لتتسع لمشارك الأرض ومغاربها، ومشارك القمر ومغاربها، ومشارك الشمس ومغاربها، ومشارك الكواكب ومغاربها، ومشارك النجوم ومغاربها، وكلما يمكن تصوره في الوجدان مما له مشارق ومغارب في كل الأفلاك مما يقتضي عالمية التصوير للعوالم كافة في أبعادها الحسابية